

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مادة البلاغة/ المرحلة الرابعة، قسم علوم القرآن/ كلية الإمام الأعظم/ بغداد/ العراق.

الدكتور مصطفى أديب الزهاوي

علم البيان.

البيان لغة: هو الإيضاح والكشفُ. يقال: بانَّت الشمس، أي انْضحت وانكشفت، وأبان عن حاجته أي كشف عنها وأوضح. فالبيان هو الكشف عن المعاني المكنونة في النفس بالألفاظ الدالة عليه .
علم البيان في اصطلاح البلاغيين: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة في وضوح الدلالة عليه .

فعلم البيان باختصار هو علم يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية.

شرح التعريف: (إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة) أي أن يأتي المتكلم إلى معنى واحد فيُعبر عنه بطرقٍ مختلفة وأوجه متنوعة بعضها يكون أوضح من بعضٍ، مثال ذلك أن يصف المتكلم زيدا بالجود والسخاء، فيقول: زيد كالبحر في الجود، وزيدٌ كالبحر، وزيدٌ بحرٌ. كل هذه التراكيب معناها واحد وهو وصف زيد بالجود وكثرة العطاء، ولكنها مختلفة في مستوى الوضوح فالتشبيه الأول أوضح من الثاني لوجود أداة التشبيه الكاف ووجه الشبه وهو الجود، والثاني أقل منه لأنه حذف وجه الشبه، والثالث أقل منهما لأنه حذف الأداة والوجه معاً. هذا في التشبيه.

والاستعارة يأتي إلى معنى الجود ليصف به زيدا فيقول: قصدتُ بحرًا يتلاطم معروفة وتفيض يده بالعطايا، وقولك: لجةٌ زيدٍ تتلاطم بالأمواج، فالعبرة الأولى أوضح من العبرة الثانية لأنَّ دلالتها على الكرم أقرب إلى الذهن من الثانية.

وفي الكناية يأتي إلى معنى الجود أيضا فتقول: زيد مهزول الفصيل، وزيد جبان الكلب، وزيد كثير الرماد. فهذه التراكيب تفيد وصفه بالجود؛ لأن هزال الفصيل إنما يكون بإعطاء لين أمه للضيغان، وجبن الكلب لإلفه للواردين عليه من الأضياف بكثرة فلا يعادي أحدا، وكثرة الرماد من كثرة إحراق الحطب للطبخ لكثرة الضيغان، وهذه الطرق مختلفة في الوضوح، وكثرة الرماد أوضحها.

ويدرس علم البيان أربعة موضوعات هي التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية، لأن هذه الموضوعات هي الأصول التي يتخذها المتكلم للتعبير عن المعاني المكنونة في نفسه.

أثر فنون البيان في كشف المعنى.

فنون البيان هي التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية، ولها أثرٌ كبيرٌ في تصوير المعنى وإخراجه والكشف عنه، والإبانة عنه إبانةً تجعله أثبت في النفس وأبلغ وقعا، فيتشكّل المعنى بهذا الصُّور والألوان البيانية تشكيلا يتضح منه مراد المتكلم ومقصوده. فالله تعالى لما أراد تخويف الكفار والمنافقين وصف لهم فظاعة جهنم وصورها في صورة شخصٍ مغتاظٍ شديد الغضب والحنق فقال: (تكاد تمييز من الغيظ). فأخرج لجهنم صورة شديدة الفظاعة والتخويف، وتتكامل فيها معاني الرعب.

تاريخ علم البيان.

كان علماء الشعر وروائهُ أول مَنْ نبّه على فنون البيان في الكلام، ومن أقدم ما انتبهوا له وأشاروا إليه مسألة الاستعارة فقد روي عن أبي عمرو بن العلاء أنّه أعجبَ ببيتٍ لذي الرّمة جاءت فيه استعارة لطيفة فقد روى الحاتمي في كتابه: {حلية المحاضرة في صناعة الشعر} بسنده أنّ أبا عمرو ذكرَ قولَ ذي الرّمة:

أقامت به حتّى دوى العودُ في الثرى ... وساق الثريا في ملاءته الفجرُ

فقال أبو عمرو: لا أعلم قولاً أحسن من قوله "وساق الثريا في ملاءته الفجر"، فصيّر للفجر ملاءة، ولا ملاءة له، وإنّما استعارَ هذه اللفظة، وهو من عجيب الاستعارات.

استعار الملاءة: وهو الثوب الأبيض، لبياض الصبح، ومعناه ساق الثريا بياض الصبح.

وذكر الإمام الجاحظ في كتابه {البيان والتبيين} فنّ الاستعار وعرفه فقال: ((الاستعارة، هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه)).

وقد خصص الإمام ابن قتيبة في كتابه {تأويل مشكل القرآن} باباً للاستعارة لأنّه أهم فنون البيان، وأكثرها انتشاراً في لسان العرب فقال: ((نبدأ بباب الاستعارة؛ لأنّ أكثر المجاز يقع فيه. فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى، أو مجاوراً لها، أو مشاكلاً)).

فالبحت في مسائل البيان قديم، يرجع إلى عصر أبي عمرو المتوفى (١٥٤هـ) وإلى زمن الجاحظ المتوفى (٢٥٥هـ).

وقد استعمل الشعراء العرب في الجاهلية والإسلام، فنون البيان وشاعت عندهم مثل فن الاستعارة والمجاز المرسل واشتهر في الشعر العباسي كثيراً وخصوصاً في شعر أبي تمام والبحري وابن الرومي ومسلم بن الوليد وأبي نواس. وكان لشعر هؤلاء أثرٌ ظاهرٌ في انتشار فنون البيان والبديع.

وجاء الإمام عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) فدرس فنون البيان وهي التشبيه والاستعارة والمجاز في الشعر والقرآن ووضع كتابه {أسرار البلاغة} وبحث فيها مسائل البيان وشرحها شرحاً مفصلاً وافياً وذكر أشعاراً وآياتٍ من القرآن واستخرج منها الفنون البيانية ووضح تأثيرها في الكلام ويُعدُّ الإمام عبد القاهر الجرجاني أول عالمٍ درَس فنون البيان دراسة مفصّلةً مشتمليّةً وقسمها تقسيمات مختلفة بحسب نوعها، فهو واضع الأسس الأولى للبلاغة .

التشبيه

تعريف التشبيه وأركانه.

التشبيه لغةً: الشَّبهُ وهو المِثْلُ، والتشبيه التمثيلُ .

اصطلاحًا: الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى .

أركانُ التشبيه. المشبه/ والمشبه به/ وأداة التشبيه/ ووجه الشبه

(١) المشبه: وهو الامر الذي يراد الحاقه بغيره.

(٢) المشبه به: وهو الأمر الذي يلحق به المشبه.

(٣) الاداة: هو اللفظ الذي يدل على التشبيه ويربط بين المشبه والمشبه به ويكون حرفا نحو "الكاف

وكانَ" ويكون اسما نحو " مثلٌ وشبهٌ" ويكون فعلا نحو" يماثل ويحاكي ويشابه".

(٤) وجه الشبه: هو الأمر الجامع الذي يشترك فيه الطرفان.

تنبيه مهم: المشبه والمشبه به ركنان أصليان لا يجوز حذفهما ، الأداة ووجه الشبه طرفان فرعيان

يجوز حذفهما.

أمثلة على اركان التشبيه.

(١) محمد كالبحر في كثرة سخائه. (محمد) مشبه، (البحر) مشبه به، (الكاف) أداة التشبيه نوعه

حرف، (في كثرة سخائه) وجه الشبه. وهو الجامع المشترك بين الطرفين.

(٢) وقول الشاعر: أنت كالورد لمسًا وشذا ... جادك الغيثُ على غصنٍ نضر

(أنت) مشبه، (الورد) مشبه به، (الكاف) اداة التشبيه نوعه حرف (لمسًا وشذاً) وجه الشبه وهو أمرٌ

يشتركُ فيه الطرفان.

(٣) وقوله: وكن كالشمس تظهر كل حين ... ولا تكُ في التَّغيب كالهِلال

(الضمير المستتر في كن) مشبه (الشمس) مشبه به (الكاف) أداة التشبيه نوعه حرف (تظهر كل

حين) وجه الشبه المشترك بين الطرفين .

(الضمير المستتر في الفعل لا تكن) مشبه، (الهلال) مشبه به، (الكاف) أداة التشبيه، (في التغيب)

وجه الشبه المشترك بين الطرفين .

(٤) وقوله: وخيل تحاكي البرق لونا وسرعة ... والصخر إذ تهوي وكالماء في الجري

(خيلٍ) مشبه، (والبرق ، والصخر ، والماء) مشبه به و(تحاكي) أداة التشبيه نوعه فعل (الكاف)

أيضا أداة تشبيه نوعه حرف (لونا وسرعة وتهوي وفي الجري) كلها وجه الشبه.

تنبيه مهم: يجوز أن يتعدد المشبه به ويتعدد الاداة، والمشبه واحد كما في هذا المثال.

طرفا التشبيه الحسي والعقلي.

- أ) الحسي هو ما يدرك هو ومادته بالحواس الخمس (السمع والبصر واللمس والذوق والشم) كقولك: خذ كالورد في اللين والنعومة، وكلامه كالشَّهد في الحلاوة.
- ب) العقلي هو ما لا يدرك هو ولا مادته بالحس.

الطرفان في التشبيه بحسب الحس والعقل ينقسم على أربعة أقسام.

١) تشبيه طرفاه حسيان كقول امرئ القيس:

وكشحٍ لطيفٍ كالجديلٍ مُخَصَّرٍ ... وساقٍ كأنيوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ

يصف لين خصرها ونعومة ساقها. المشبه هو (الكشح) وهو حسي، والمشبه به هو (الجديل): حبل ناعم لين) وهو حسي، وكذلك المشبه (ساق) والمشبه به (أنبوب السقي) حسيان في الشطر الثاني. فهذا البيت يحتوي على تشبيهين الأول تشبيه الكشح بالجديل وكلا الطرفين حسيان، والثاني تشبيه الساق بأنبوب السقي وكلاهما حسيان أيضا.

وقال طرفة بن العبد:

وَوَجْهٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِداءَها ... عليه، نَقِيُّ اللُّونِ لَمْ يَتَّخِذِ

يصف جمال وجهها ورونقه وكأن الشمس كسنته، فهو نقي اللون ليس فيه تجاعيد، المشبه (الوجه) وهو حسي والمشبه به (الشمس) وهو حسي .

٢) تشبيه طرفان عقليان كقول الشاعر:

العشق كالموت لا مردَّ له ... ما فيه للعاشق المسكين تدبيرُ

المشبه (العشق) وهو عقلي والمشبه به (الموت) وهو عقلي، ووجه الشبه الذي يجمعها هو عدم القدرة على دفعه والامتناع عنه. ومثل (العلم كالحياة للأمم، والجهل كالموت لها) المشبه هو العلم وهو عقلي والمشبه به الحياة وهو عقلي كذلك الجهل والموت طرفان عقليان.

٣) تشبيه المشبه عقلي والمشبه به حسي (العلم كالنور)

العلم مشبه وهو عقلي والنور مشبه به وهو حسي، وكقول الشاعر:

الرأي كالليل مُسودَّ جوانبه ... والليلُ لا ينجلي إلا بإصباح

(الرأي): مشبه وهو عقلي، و(سواد الليل): مشبه به وهو حسي.

٤) تشبيه المشبه حسي المشبه به عقلي كتشبيه طيب العطر بالأخلاق الكريمة في قول ابن

بابك:

وأرضٍ كأخلاق الكريمة قطعنها ... وقد كحل الليل السماك فأبصرا

المشبه الأرض وهو حسي والمشبه به أخلاق الكريمة وهو عقلي

طرفا التشبيه بحسب الأفراد والتركيب.

[المفرد: هو المكوّن من جزء واحد، أمّا المُركَّب هو المكوّن من أجزاء].

المشبه والمشبه به قد يكونان

الأول: مفردين.

(أ) مطلقين مثل: خده كالورد.

(ب) مقيدين مثل: الساعي بغير طائل كالراقم على الماء. المشبه الساعي المقيد بالجار والمجرور "

بغير طائل" والمشبه به " الراقم المقيد بالجار والمجرور " على الماء".

(ج) المشبه مفرد والمشبه مركب مثل: ثغره اللؤلؤ المنضود.

(د) المشبه مركب والمشبه به مفرد مثل: العين الزرقاء السنان.

الثاني: مركبان

(أ) إما تركيباً لا يمكن إفراد أجزائهما لأنه يحدث خلافاً في صورة الشبه مثل قول الشاعر:

كأن سهيلاً والنجوم وراءه ... صفوف صلاة قام فيها إمامها

فالمشبه هو سهيل والنجوم وراءه، والمشبه به صفوف صلاة فيها إمام، فلو أفرد فقيل سهيل إمام

والنجوم صفوف صلاة اختل التشبيه.

(ب) أو تركيباً لا يمكن إفراد أجزائهما لأنه يحدث خلافاً تزول به صورة المشبه به، كقول الشاعر:

وكأن أجرامَ النجوم لوامعا ... دررٌ نثرن على بساطِ أزرقِ

المشبه أجرام النجوم لوامع، المشبه به درر نثرن على بساط أزرق، فلو أفرد وقيل كأن النجوم درر

وكأن السماء بساط أزرق كان التشبيه مقبولاً، ولكن صورة المشبه به تختل وتزول.

الثالث: المشبه مفرد والمشبه به مركب كقول الخنساء:

أغرَّ أبلج تأنم الهداة به ... كأته علم في رأسه نار

المشبه: أغر أبلج هو مفرد، والمشبه به: علم في رأسه نار مركب.

الثالث: المشبه مركب، والمشبه به مفرد كقول الشاعر:

قال أبو تمام:

يا صاحبيّ تَقْصِيًا نَظْرِيكُمَا * * تريا وجوه الأرض كيف تصورُ

تريا نهاراً مشمساً قد شابه * * زهرُ الربا فكأنما هو مقمرُ

المشبه مركب وهو النهار المشمس شابه زهر الربا، والمشبه به مفرد وهو مقمر.

التعدد في طرفي التشبيه.

قد يتعدد المشبه والمشبه به، أو يتعدد أحدهما دون الآخر، وله أربعة أنواع.

الأول: التشبيه الملفوف وهو جمع كل طرف مع مثله فيؤتى بالمشبهات ثم المشبهات بها كقول

البحرّي:

تبسم وقطوب في ندى ووغى ... كالغيث والبرق تحت العارض البرد
جمع المشبهات معا وهو التبسم والقطوب، وجمع المشبهات بها معا وهو الغيث والبرق. وكقول

أمرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العناب والحشف البالي
جمع المشبهات القلوب رطبة والقلوب اليابسة، ثم جمع المشبهات بها مثل العناب والحشف البالي.
الثاني: التشبيه المفروق: وهو ان يجمع كل مشبه مع المشبه به فيكون كل تشبيه مستقل بطرفيه

عن الآخر كقول الشاعر:

النشر مسك والوجوه دنانير ... وأطراف الأكف عنم
فكل مشبه جاء مع المشبه به واستقل "النشر مسك" و " الوجوه دنانير " و " أطراف الأكف عنم ". فكل
مشبه أخذ المشبه به واستقل التشبيه بطرفيه.

الثالث: التشبيه التسوية: وهو أن يتعدد المشبه والمشبه به واحد كقول الشاعر:

صدغ الحبيب وحالي ... كلاهما كالليالي
وثغره في صفاء ... وأدمعي كاللآلي
فالمشبه في البيت الأول متعدد وهو الصدغ والحال والمشبه به واحد هو الليالي. وفي البيت الثاني:
المشبه متعدد وهو الثغر والدمع والمشبه به واحد اللآلي.

الرابع: التشبيه الجمع: وهو أن يكون المشبه واحد المشبه به متعدد، كقول البحرّي:

بات نديما حتى الصباح ... أغيذُ مجدولُ مكانِ الوشاحِ
كأنما يبسم عن لؤلؤٍ ... منضدٍ أو برِدٍ أو أقاحِ
فالبيت الثاني: المشبه واحد وهو الأسنان، والمشبه به متعدد وهو اللؤلؤ والبرد والأقاح. والبرد كرة
ثلج صغيرة جدا تنزل مع المطر، هو الأقبوان هي زهرة بيضاء صغيرة.

تنبيه مهم: التعدد يكون على قدر ما يجده الشاعر في نفسه من ميل لطرفي التشبيه فقد يُعجب
الشاعر أن يطيل الحديث عن الطرفين وقد يعجبه أن يطيل من ذكر المشبه أو يطيل من ذكر المشبه
به بحسب ما يجد في نفسه من ميل تجاه الطرفين أو أحدهما.

أنواع التشبيه في علم البيان بحسب أداة التشبيه ووجه الشبه:

التشبيه المرسل: هو تشبيه ذكرت في أداة التشبيه.

التشبيه المؤكد: هو تشبيه حُذفت من أداة التشبيه.

التشبيه المفصل: هو تشبيه ذُكر فيه وجه الشبه.

التشبيه المجمل: هو تشبيه حُذف منه وجه الشبيه.

التشبيه البليغ: وتشبيه حذف من أداة التشبيه والوجه.

التشبيه التمثيلي: هو تشبيه وجهُ الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد.

التشبيه غير التمثيلي: هو تشبيه لم يكن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد.

التشبيه الضمني: هو تشبيه لا يُوضع فيه المُشَبَّه والمُشَبَّه به في صورةٍ من صور التشبيه المعروفة

بل يُلمحان في التركيب.

التشبيه المقلوب: هو تشبيه يُجعلُ المشبه مشبها به بادعاء أن وجه الشبه في أقوى وأظهر.

يجب التنبيه على أنه دائماً ما يشترك نوعان في تشبيه واحد، ولا يمكن أن يأتي تشبيه على نوع

واحد، فلا يجيء التشبيه مرسلًا فقط أو مؤكد فقط، ولا مفصلاً فقط أو مجملًا فقط. وبناءً على هذا فإن

صور التشبيه تنحصر في ثلاث فقط هي

(١) مرسل مفصل: يذكر فيه الأداة والوجه مثل: وجهه كالقمر في البهاء.

(٢) مؤكد مفصل: يحذف الأداة ويذكر الوجه مثل: وجهه القمر في البهاء .

(٣) مرسل مجمل: يذكر فيه الأداة ويحذف الوجه مثل: وجهه كالقمر.

وإن التشبيه الذي يُحذف منه الأداة والوجه لا يُسمى (مؤكد مجملًا)، بل هو نوعٌ خاصٌ يسمى

(التشبيه البليغ) لأنَّ يدل على اتحاد المشبه بالمشبه به للمبالغة في وصفه، فلأجل المبالغة صار نوعا

خاصًا، مثل: وجهه قمرٌ.

والتشبيه الضمني: تشبيه يختلف في المشبه والمشبه به ويفهمان من طريق المعنى.

والتشبيه التمثيلي: مُتعلق بوجه الشبه الذي يتكون من صورة تفهم من المعنى.

مثال التشبيه المرسل المفصل وهو أوضح أنواع التشبيه لوجود الأداة والوجه مع الطرفين ويسمى

التشبيه التام لذكر أركان التشبيه تامة.

كقول أبي العلاء المعري (رهين المحبسين):

رُبَّ ليلٍ كأنه الصبح في الحسن ... وإن كان أسود الطيلسان

(ليل) مشبه، (الصبح) مشبه به، (كأنه) أداة التشبيه، (في الحسن) وجه الشبه " الطيلسان " هو

كساء واسع أسود غالباً

مثال التشبيه المؤكّد المُفصّل وهو أقل وضوحا من الأول لأن أداة التشبيه الرابطة بين المشبه والمشبه به محذوفة فالكلام مقتصر على ذكر وجه الشبه والطرفين فقط.
كقول الشاعر:

وأنت نجمٌ في رفعةٍ وضياءٍ ... تجلّتكَ العيونُ شرقاً وغرباً
أصله (أنت كالتّجم) فحذَفَ الأداة منها، وذكر وجه الشبه وهو (تجلتكَ العيون) .

ومثال التشبيه المرسل المجمل: وهو تشبيه فيه غموض وخفاء؛ لأنّ وجه الشبّه الجامع بين المشبه والمشبه به محذوف، فيحتاجُ إلى تأويل.
كقول الشاعر:

إنما الدنيا كبيتٍ ... نسجُهُ من عنكبوت
(الدنيا) مشبه، (بيت) مشبه به، (الكاف) أداة التشبيه مذكورة، ووجه الشبه محذوف تأويله "والوهن" إشارة إلى قوله تعالى { وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت }.

ومثال التشبيه البليغ: وهو تشبيه حذف منه أداة التشبه ووجه الشبه.
وهذا النوع من التشبيه يُحذفُ منه أداة التشبيه ووجه الشبه، فيزيد التشبيه غموضا وخفاء، فيحتاج إلى تأمل وتفكّر للظفر بوجه الشبه الجامع بين المشبه والمشبه به. وقد حُذِفَ منه الأداة والوجه للمبالغة ودعوى اتحاد المشبه بجنس المشبه به.
كقول الشاعر:

فاقضوا مآربكم عجالا إنما ... أعماركم سفرٌ من الأسفار
(أعماركم سفرٌ) تشبيه بليغٌ، لأن أصل الكلام (أعماركم كسفرٍ في الإنقضاء) فحذف الأداة وهو الكاف، وحذف الوجه وهو "في الإنقضاء" للمبالغة ودعوى اتحاد المشبه بجنس المشبه به.

مثال التشبيه التمثيلي: وهو تشبيه يكون وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد.
وهو نوع من التشبيه يكون فيه المشبه مكون من أجزاء والمشبه به أيضا مكون من أجزاء ووجه الشبه فيه منتزَعٌ من أمورٍ عدّةٍ كقول بشار بن برد
كأن مثار الفوق روؤسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
فالمشبه النقع المثار والأسياف، المشبه به هو الليلُ المُظلم وتساقط الكواكب المنيرة، ووجه الشبه الصورة المنتزعة من متعدد (السيوف في النقع المثار، وتساقط الكواكب المنيرة في ليل مظلم) فوجه الشبه هيئة اجتمعت من هذين.

مثال التشبيه الضمني: وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعهودة بل يلحانه في التركيب.

وهو تشبيه يكون وجه المشبه والمشبه به مختلفيان ومستوران يمكن إدراكهما وفهماهما من المعنى كقول أبي تمام الطائي:

لا تُتَكْرِي عَطْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى ... فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

فالتشبيه خفي مستور لكن يفهم من معنى الكلام وهو أنّ الرجل الكريم المحروم من الغنى كالجبل العالي الذي لا يستقر فوقه الماء. فالمشبه هو الرجل الكريم الذي ذهب ماله والمشبه به الماء النازل من فوق الجبل، ووجه الشبه سرعة العطاء ومداومة على البذل.

ومثال التشبيه المقلوب: هو تشبيه يُجَعَلُ المشبه مشبهاً به بادعاء ان وجه الشبه فيه أقوى وأظهر. وهو التشبيه الذي ينقلب فيه الميزان فيصير المشبه مشبهاً به للمبالغة كقول محمد بن وهب الكاتب:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ ... وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ

شبه غرة الصباح، بوجه الخليفة بادعاء أنّ وجه الشبه وهو البياض في وجه الخليفة أقوى وأظهر من الصباح.

المشبه (غرة الصباح)، المشبه به (وجه الخليفة) ووجه الشبه البياض.

أمثلة من أنواع التشبيه المختلفة.

وقال البحتري:

فُصُورٌ كَالْكَوَاكِبِ، لِأَمْعَاتٍ ... يَكْدُنُ يُضِئْنَ لِلسَّارِي الضَّلَامَا

في هذا النص يُظهر البحتري إعجابه بالقصور التي تشبه الكواكب في لمعانها وكثرة ضيائها فسلك طريق التشبيه في التعبير عن إعجابه. وأركان التشبيه: المشبه (قصور)، المشبه به (الكواكب)، الأداة (الكاف)، ووجه الشبه (لامعات).

والسر في جمال هذا التشبيه أن الشاعر أعجبه لمعان هذه القصور وانبهه بكثرة ضيائها، فأراد أن ينقل ما وجدته في نفسه من الإعجاب إلى نفس السامع فشبه القصور بالكواكب اللامعات. ونوع التشبيه في البيت مرسل مفصل.

وقال امرؤ القيس في معلقته:

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

يذكر الشاعر لحظة رحيل صاحبه عنه وما تسبّب به رحيلها من حزن قاهر ولوعة شديدة، فلم يتمالك نفسه وهو ينظر إلى مشهد الفراق فبادرته دموعه بغزازه وأروثه الحزن خنقا وعضة، فشبه نفسه بمن ينقف الحنظل وهو نبات مُرّ جدا رائحته شديدة تخنق الحلق. المشبه نفس الشاعر، والمشبه به ناقف الحنظل الأداة كأنّ، ووجه الشبه محذوف تقديره من كثرة السيلان والاختناق.

وقال الشاعر:

وسهيلٌ كوجنة الحَبِّ في اللون ... وقلب المُحِبِّ في الخفقان

في هذا النص يظهر الشاعر إعجابه بلون وحركة كوكب يسمى سهيلا وهو كوكب شديد الحُمْرة يهتز ويضطرب، فسلك طريق التشبيه، وأركان هذا التشبيه هي (سهيلٌ) مشبه، (وجنة الحَبِّ، وقلب المُحِبِّ) كلاهما مشبه به، (الكاف) أداة التشبيه، (في الخفقان) وجه الشبه. وسر جمال هذا التشبيه أنّ الشاعر أعجبه شدة الحُمْرة وحركة الاهتزاز والاضطراب التي رآها في هذا الكوكب، فشبهها بأقرب الأشياء إلى قلبه وهما وجنة الحَبِّ وهو خده الأحمر الناعم، وقلب المُحِبِّ الذي يخفق بشدة عند رؤية محبوبه. ونوع التشبيه في البيت مرسل مفصل.

وقال الشاعر:

كأنّ سهيلا والنجوم وراءه ... صفوف صلاة قام فيها إمامها

في هذا النص يوضح الشاعر حالة النجوم وهي مجتمعة وراء الكوكب المسمى سهيلا، ويشبه هذا الاجتماع بحال الإمام الذي يصطف المُصلِّون خلفه، فالمشبه هو حال الكوكب سهيل مع النجوم و المشبه به حال الإمام مع المُصلِّين، ووجه الشبه منتزع من الحالتين هو حسن الانتظام والترتيب ونوع التشبيه في البيت تشبيه تمثيلي

وقال الناشئ:

بكت للفراق وقد راعها ... بكاء الحبيب لبعد الدّيار

كأنّ الدّموع على خدّها ... بقيّة ظلّ على جُلنار

يصف الشاعر لوعة الفراق على هذه الفتاة وهي تبكي، فشبه دمعها وهو يسيل على الخدين بالظل الذي يسيل على الجُلنار، والظل هو قطرة المطر الخفيفة والجُلنار ورد الرمان الأحمر. فالمشبه هو حال سيل الدمع على الخد، والمشبه به هو حال سيل الظلّ على الجُلنار، ووجه الشبه منتزع من الحالتين وهو هيئة جريان شيء شديد اللمعان على شيء شديد الحُمْرة. نوع التشبيه تمثيلي.

وقال أبو طالب الرقي:

كأنّ أجرام النجوم لومعًا ... دررٌ نثرن على بساطِ أزرقي

يصف الشاعر حال النجوم اللامعة في السماء الزرقاء الصافية، وقد أثارت في نفسه الإعجاب هذا المنظر، فشبهه بالدرر اللامعة التي أقيت على بساط أزرق جميل، فالمشبه هو حال النجوم متناثرة في السماء الزرقاء الصافية والمشبه به هو حال الدرر اللامعة المتناثرة على بساط أزرق جميل، ووجه الشبه منتزع من الحالتين وهو نثر أشياء شديدة اللمعان على شيء أزرق صافٍ. نوع التشبه تمثيلي.

وقال الشاعر:

وأنت نجمٌ في رفعةٍ وضياءٍ ... تَجَلَّتْكَ العُيُونُ شرقًا وغربًا

يصف الشاعر رفعة منزلة ممدوحه وعلو قدره، فيشبهه بالنجم، فالمشبه هو أنت، والمشبه به هو النجم، ووجه الشبه هو الرفعة والضياء، والتشبيه مؤكد مفصل لحذف الأداة وذكر وجه الشبه.

وقال الشاعر:

عزماهم قُضِبَ وفيضُ أكفهم ... سحبٌ وبيضٌ وجوههم أقمارٌ

يمدح الشاعر قومه بالشجاعة والكرم والبهاء، فشبه عزمهم بالرمع وعطاءهم بالسحاب ووجههم بالقمر، والمشبه عزماهم وفيض أكفهم وبيض وجههم، والمشبه به قُضِبَ وسحب وأقمارٌ. وحذف الأداة ووجه الشبه، وجودة التشبيه في أنه حذف الأداة ووجه الشبه فذهب مذهب المبالغة وكأنه لا فرق بين المشبه والمشبه به فاكتملت حيازة الممدوحين على صفة الشجاعة والكرم وبهاء المنظر على جهة التحقيق والمبالغة. التشبيه يبلغ

قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ [١٨])

يُبيِّنُ اللهُ تَعَالَى أَنَّ أَعْمَالَ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ لَا تَقْبَلُ حَتَّى يَكُونَ مَعَهَا إِيمَانٌ، لِأَنَّ الْعَمَلَ الْمَقْبُولَ هُوَ الْمَقْرُونُ بِإِيمَانِ صَاحِبِهِ، وَأَنَّ أَعْمَالَ الْكُفَّارِ غَيْرُ مَقْبُولٍ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَقْرُونٍ بِالْإِيمَانِ، فَشَبَّهَ اللهُ تَعَالَى أَعْمَالَ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْكَافِرُونَ بِرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فَهِيَ تَذْهَبُ وَلَا تَبْقَى، فَالْمَشْبَهُ هُوَ حَالُ أَعْمَالَ الْكُفَّارِ الْمَعْرُوفَةِ، وَالْمَشْبَهُ بِهِ حَالُ الرَّمَادِ الَّذِي يَذْهَبُ مَعَ الرِّيحِ، وَوَجْهَ الشَّبْهِ مَنْتَزَعٌ مِنَ الْحَالِيْنَ وَهُوَ ذَهَابُ النِّفْعِ وَامْتِنَاعُ الْفَائِدَةِ. نَوْعُ التَّشْبِيهِ تَمَثِيلِيٌّ.

قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا {الجمعة: ٥})

يبيِّنُ اللهُ تَعَالَى حَالِ الْيَهُودِ الَّذِي تَعَلَّمُوا التَّوْرَةَ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَأَنَّهُمْ تَسَاوَوْا مَعَ الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ كِتَابَ الْعِلْمِ وَلَا يَنْتَفِعُ مِنْهَا مَعَ تَقَلُّ حَمْلِهِ وَتَعَبِهِ الشَّدِيدِ. فَالْمَشْبَهُ هُوَ حَالُ الْيَهُودِ وَقَدْ جَاءَتْهُمْ التَّوْرَةُ

وتعلّموها وخالفوا ما فيها، والمشبه به هو الحمار الذي يحمل كتب العلم ولا ينتفع بها مع تعبته الشديد في حملها. ووجه الشبه منتزع من الحاليين وهو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه.

قال بشار بن برد:

كَأَنَّ مَثَارَ النَّعْجِ فَوْقَ رَوْسِنَا ... وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

يصف شدة الحرب وضراوتها، المشبه حال إثارة الغبار وقراع السيوف المشبه به حال الليل الذي تساقطت كواكبه، ووجه الشبه منتزع من الحاليين وهو هيئة وجود أشياء مضيئة تلمع في جانب شيء مظلم أسود.

وقال أبو تمام الطائي:

لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى ... فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

يردُّ أبو تمام على من تعجبت من فقره، لاتعجبي من فقري فأنا معطاء لا يبقى شيء في يدي مثل السيل لا يبقى على الجبل بل ينزل ماؤه للوادي. فشبه نفسه بالجبل في علو قدره، وشبه المال المبذول بالماء النازل من فوقه. ولكنّه أخفى المشبه والمشبه به وأشار إليهما ضمنا في المعنى، فالمشبه هو الكريم الذي ذهب ماله في العطاء، والمشبه به الجبل الذي لا يبقى فوقه ماء. التشبيه ضمني.

قال المتنبي:

مَنْ يَهْنُ يَسْهُلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ ... مَا لَجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلَامٌ

من اعتا الذل وهانت عليه نفسه سهل الهوان عليه... ما لجرحٍ بميتٍ إيلامٌ، فقد شبه الشاعر المعتاد على الذل بالميت، ولكنه حذف المشبه والمشبه به وأشار إليهما ضمنا في المعنى. فالمشبه هو المعتاد على الذل والمشبه به الميت، فالتشبيه ضمني.

قال المتنبي يمدح سيف الدولة:

فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ... فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْعَزَالِ

يبين المتنبي بأن سيف الدولة إن كان من جنس الأنام إلا أنه يختلف عنهم بعلو قدره وشرفه ورفعة منزلته، فشبه الأنام بالدم، وشبه سيف الدولة بالمسك الذي هو من جنس الدماء ولكنه أشرف قدرا وأرفع منزلة لكونه عطر، ولكن المتنبي حذف المشبه والمشبه به وأشار إليهما ضمنا في المعنى فالمشبه هو الدم والأنام وسيف الدولة والمشبه به هو الدم والمسك.

تنبيه: مما سبق يتبين لنا أن بلاغة التشبيه الضمني تكون في أنه

١: يبين المعنى ويصحه بالبينة والبرهان .

٢: يبرز ما يبدو غريبا في صورة ممكن تحقيقه.

قال محمد بن وهب:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ عُرْتَهُ ... وَجَهُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ

شبه الشاعر عُرَّة الصَّبَاح، بوجه الخليفة بادعاء أَنَّ وجه الشبه وهو البياض في وجه الخليفة أقوى وأظهر من الصباح. فالمشبهه (غرة الصباح)، المشبه به (وجه الخليفة) والأداة كَأَنَّ ووجه الشبه محذوف تقديره في البياض. ومنشأ الجمال هو مبالغة والادعاء في الوصف .

وكقول البحتري في بركة للمتوكل العباسي:

كَأَنَّهَا حِينَ لَجَتْ فِي تَدْفِقِهَا ... يَدِ الْخَلِيفَةِ لَمَا سَالَ وَاذِيهَا

شبه الشاعر كثرة تدفق الماء في البركة، بكثرة عطاء يد الخليفة، فالمشبهه هو بركة الماء والمشبه به هو يد الخليفة والأداة كَأَنَّ ووجه الشبه في التدفق ومنشأ الجمال الادعاء أَنَّ وجه الشبه وهو كثرة التدفق في يد الخليفة أقوى وأظهر ويقصد بك كثرة عطائه .

أغراض التشبيه التي تعود على المشبه.

(١) بيان حال المشبه إذا كان مبهماً مجهول الصفة يحتاج إلى بيان وإيضاح، كقول الشاعر:

إذا قامت لحاجتها تثنتت كأن عظامها من خيزران

شبه عظامها بالخيزران بياناً وإيضاحاً لما فيها من اللين

(٢) بيان إمكان حال المشبه إذا أسند إليه أمرٌ مستغرب. كقوله:

وبلاه إن نظرت وان هي أعرضت ... وقع السهام ونزعهن أليم

شبه نظرها: بوقع السهام، وشبه إعراضها بنزعها: بياناً لشدة إيلاها .

(٣) بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف إذا كان المشبه معلوماً، معروف الصفة كقوله:

كأن مشيتها من بيت جاريتها ... مر الحساب لا ريث ولا عجل

شبه مشيتها بالسحاب بياناً لإبطائها وضعفها في المشي.

(٤) تقرير حال المشبه، وتمكينه في ذهن السامع وكقوله:

إن القلوب إذا تتافر وُدّها ... مثل الزجاجاة كسرهما لا يُجبر

شبه تتافر القلوب، بكسر الزجاجاة، تثبيتها لتعذر عودة القلوب إلى ما كانت عليه من الأُنس والمودة.

(٥) بيان إمكان وجود المشبه، بحيث يبدو غريباً يُستبعد حدوثه والمشبه به يزيل غرابته، ويُبين أنه

ممكن الحصول، كقوله:

فان تفق الأنام وأنت منهم ... فانّ المسك بعض دم الغزال

(٦) مدح المشبه وتحسين صورته، ترغيباً فيه، أو تعظيماً له، بتصويره بصورة تهيج في النفس

قوى الاستحسان كقوله:

وزاد بك الحسن البديع نضارة ... كأنك في وجه الملاحه خال

وكقوله:

كأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

(٧) أو تشويه المشبه وتقبيحه، تنفيراً منه أو تحقيراً له، بأن يصوره بصورة تمجها النفس،

ويشمئز منها الطبع، كقوله:

وإذا أشار محدثاً فكأنه ... قرد يقهقه أو عجوزٌ تلطم

فائدة التشبيه:

يرى علماء البلاغة أنّ التشبيه إذا جاء بعد المعاني ضاعف قوى هذه المعاني في تحريك النفوس،

ورفع من قدرها في الأذهان، ووقعت هذه المعاني موقعا حسنا من خاطر، أبرزت الكلام في صورة

مقبولة. وذهبوا إلى أنّ للتشبيه فائدتان الأولى تقريب المعنى والثانية توضيحه.

(١) تقريب المعنى المراد بيانه إلى ذهن السامع، وذلك إذا كان المعنى بعيد يعسر على الذهن

الوصول إليه ويغلب التقريب على التشبيهات المادية .

(٢) توضيح المعنى المقصود إيصاله إلى ذهن السامع، وذلك إذا كان المعنى عميقا يعسر بيانه
جميع أجزائه المكونة له ويغلب التوضيح على التشبيهات ذات الإشارات النفسية.